# الفتاة

الجزء الثانى من السنة الأولى

فى ١ يناير سنة ١٨٩٣

موافق ١٣ جماد ثانى سنة ١٣١٠

## شكرٌ وثناءٌ

سرايها اليراع على مبداك بسم الله مجراك ولا تيأسن، ولك فى وادى النيل أعوانٌ وأنصارُ، ولا تجف مداداً والباب أرباب الفضل ابحارٌ وأنهارُ، وإياك أن تجزع أيها القرطاس إذا اسود محياك بخضاب المداد، فإنه يزيدك انتشاراً فى البلاد وإجلالاً بين العباد، فتصبح للمعارف أميناً مختاراً وللألباءَ رسولاً سياراً، وافرحى يا نفس واشكرى نِعمَ العلم والمعارف، وترنمى برواجهما فى أندية نصيرات الأداب وسيدات اللطائف وحسبكِ برهانًا قاطعًا ودليلاً ساطعًا ما كان لفتاتكِ بينهنَّ من الإعزاز والترحاب والاستحسان والإطناب، فضلاً عن القبول والإقبال من أسياد اشتهروا بعميم الأفضال وأمجادٍ ضربت بآدابهم الأمثال لا سيما أصحاب الجرائد العربية وأرباب الصحف الأجنبية الوطنية الذين قابلوا الفتاة بالنفثات، وألبسوها من درر المقالات وجواهر الشذرات ما تفتخر بحلاها وحليتها مدى الحياة.

ومما يزيد فتاتنا إقداماً على استمرار مشروعها ودوام السير على تأييد مبداها وموضوعها، ما صادفته من معاضدة ألباء هذا القطر ومساعدة نبلاء هذا العصر بقبولهم عداد عددها الأول، واستحسانهم منهاجه الذى بإذن الله لا يتغير ولا يتحول فنسدى الجنسين خالص الشكر والثناء، ونهدى الفريقين عاطر الحمد والإطراء ونسألهما إغضاء الطرف عما يتخلل أجزاء الفتاة من الأغلاط والهفوات لأن العصمة

للواحد المتعال، وهو المسئول أن يؤيد ويؤبد سرير دولتنا العلية مدى الدوران، وأن يديم بقاء سيدنا ومولانا السلطان عبدالحميد خان شمسًا تستمد من نوره البدور، وأن يحفظ لنا خديوينا «عباس حلمى الثانى» المعظم بحرًا يفيض بفضله على البحور آمين آمين.

«هند»

## فريضة التهانى

نتقدم بواجب التبريك والتهانى لعموم الطوائف المسيحية الغربية فى حلول عام ١٨٩٣، ونطلب من الله أن يجعل أيامه شمسًا ساطعة بأنوار المسرات ومناهل خيراته دافقة بعظيم البركات ولواء سلامه خافقًا فوق الكائنات، ونجمه فى أفق الفضائل لامعًا وبدره فى سماء التمدن طالعًا وروضهُ بأزهار العلم يانعًا.

«هند»

## كاترينا الأولى إمبراطورة روسيا

نقلاً عن كتاب معرض الحسناء فى تراجم مشاهير النساء تأليف الطيبة الذكر المرحومة والدتنا مريم نوفل.

هى ابنة أحد الفقراء من إقليم إستونيا من قرية رنجان.ولدت سنة ١٦٨٤ وقيل ١٦٨٩ للميلاد واسمها مرتا.

قيل أن أباها كان من وجوه لوثيانيا، وقتل فى حروب مملكة بولونيا، وخلَّف ولداً اسمه كارلوس اسكادرونسكى، ولما توفى كانت ابنته فى المهد، فلم يتعهد تربيتها وتأديبها أحد بل نشأت مع أخيها لا يعرفان من التربية إلاَّ ما يعرفه الإنسان من حيث

الغزيرية وكانا فى زوايا الإهمال إلى أن فارق اسكادرونسكى شقيقته، وهو صغير السن فخدمت مرتا عند قسيس بروتستانى يقال لهُ غلاك فى مدينة مريانبورغ، وبعد أن لبثت عنده أربع سنوات تزوجت بجندى اسوجى من إقليم لونيا، وفى صباح عرسها أو ثانى يوم منه هزم الروس شرزمة من عساكر الأسوجيين كان زوجها فى جملتهم، فلم تقف له بعد ذلك على خبر، وفى غرة شهر كانون الأول (جنابو) سنة ١٧٠١، وقيل فى ١٩ تموز (يوليو) سنة ١٧٠٢ تغلب الماريشال شرمتوف على مارينبورغ، فأحرق إذ ذاك الأسوجيين مخازنها فحنق الروس من هذا الفعل واغتاظوا فهدموها، وأسروا أهلها عن آخرهم، وكان من جملة الأسرى هذه السبية أى مرتا التى أصبحت فيما بعد امبراطورة الروس، وقد أسرها الجنرال بوير «وقيل الجنرال منزيقوف»، فخدمت عند الأول ثم انتقلت لخدمة السر عسكر كزرومتوف ثم الجنرال منزيقوف، وعنده رآها الإمبراطور بطرس الأكبر ابن الكسيس مخائيل رومانوف فأحبها وتزوج بها سرًّا سنة ١٧٠٧، ولها من العمر ١٨سنة ورزق منها ابنته الأميرة حنة.

وفى ١٨ شباط سنة ١٧١٢ شهر بطرس زواجه بها، ونودى علنًا فى مدينة بطرسبرج بأنها ملكة الموسقو، وذلك بعد أن تركت المذهب البروتستانى وتمذهبت بالمذهب الروسى وعمدوها ثانيةً وبدلوا اسمها بكاترينا، وكانت هذه الفتاة عالية الهمم حسنة الخلق والخلق، فاكتسبت بذلك الحظوة والقبول عند بطرس الأكبر حتى إنه كان لا يقوى على مفارقتها ويستصحبها فى أكثر أسفاره وأعماله الشاقة، فكانت تقاسمه الأهوال والأتعاب، وهى لا تميل إلى الرفاهية والتنعم كغيرها من النساء اللائى يتخذن ذلك ديدنًا لهنَّ، وكانت تحسن مداراة الإمبراطور فتخمد نيرانه بملاطفتها إذا غضب أو حنق ولا تعارضه، فتزيده جفوةً وقسوةً بل تساجله فتسترقه حتى قيل أنها حسنت أخلاقه تحسينًا، وبقى زواج الإمبراطور بكاترينا «عام ١٧٠٧» مكتومًا إلى يوم سفره فى حرب الدولة العثمانية، فإن السلطان أحمد الثالث شهر الحرب على الروس فى

أوائل شهر أغسطس (آب) سنة ١٧١، فاضطر بطرس الأكبر أن يختار نهر الدنيير لكنه خشى على كاترينا أن تلم بها الأخطار، فحار فى أمره إلاَّ أن كاترينا ألحت عليه بأن يستصحبها إلى ميدان القتال، وأعلنت له أنها لا تقوى على مفارقته فلم يخالفها فيما شاءَت وسارت برفقته تتقدم الجيش على متن جواد مطهم وتخفق على رأسها الرايات وعلى وجهها لوائح المسرة، وكانت الدولة العثمانية عهدت أمر هذه الحرب إلى وزيرها الأول محمد بلطه جى باشا، وأرسلته فى ٢٥٠ألف مقاتل فانتشب القتال على نهر البروث، واستظهرت العساكر العثمانية فتضعضع الروس وانقطع عنهم المدد وهلكت خيولهم ونفذت عندهم الذخائر والميرة، وتقهقرت جنودهم وكانوا زهاء الأربعين ألفًا فيئس بطرس الأكبر وحل به الاضطراب والبلبال فعاوده تشنج الأعصاب، وهو داء متمكن فيه فدخل خيامه وأمر أن لا يدخل عليه أحد أما كاترين فلم تصغ لهذا التنبيه بل دخلت مضربه بالرغم من الحجاب، وهى محاذرة غضبه فسرّ بها الإمبراطور لا سيما لعلمه بما كانت تبديه فى القتال من الشهامة والبسالة، فإنها كانت تحيى الليل على ظهر جوادها تطوف بين الجنود تقويهم وتصبرهم وتعود المرضى والجرحى وتحسن إليهم، وبعد أن لاطفته حتى خففت همومه وأشجانه رخص لها أن تتعاطى أمر الصلح وتتمه على ما يحسن لها، فخرجت من بين يديه مسرورة بما كان وعمدت إلى أنفذ الوسائط التى يمكن استخدامها فى الشرق للحصول على القصد، فجمعت ما كان لديها من الجواهر الثمينة وأرسلتها إلى الوزير بلطه جى باشا، وأمرت المارشال شرمتوف أن يكتب إليه بطلب الصلح، وانتخبت لهذه الرسالة ضابطًا ممن عهدت بهم الدراية والذكاء واثنين من الجند ودفعت إليهم جانبًا من المال يؤدونه إلى كتخدا البلطه جى، وكان ذلك فى ٢١ تموز (يوليو) سنة ١٧١١، فقبل محمد بلطه جى باشا رسالة الماريشال وهدية الملكة ورفع رأية الصلح، وحرر شروطه وبعث بها إلى الحضرة السلطانية فصدقت عليها وكان فيها ختام تلك الحروب.

ثم لما كانت سنة ١٧١٤ ونجح بطرس الأكبر فى حربه مع الأسوجيين، وعاد إلى بلاده ظافرًا وولدت كاترينا بنتًا «لم تعش إلاَّ سنة واحدة» أحدث الإمبراطور رتبة شرف جديدة دعاها رتبة مارى كاترينا تعظيمًا لاسم زوجته، وجعل لميلاد ابنته احتفالاً عظيمًا وسنه عيدًا بهجًا.

وفى سنة ١٧١٥ ولدت كاترينا ولدًا آخر لم يعش إلا يسيرًا وبعد نفاسها لحقت بزوجها الذى كان يتجول فى بلاد أوربا متفقدًا أحوال السياسة إلى أن ولدت فى سشورت فى الرابع من كانون الثانى (جنايو) سنة ١٧١٧، ومرضت أثر ولادتها ولم يعش ولدها هذا سوى يوم واحد، فاضطرت أن تفارق الإمبراطور فسار إلى بلاد الفلمنك ولم تتبعه إلاَّ بعد مدة حيث لحقت به فى أمستردام ثم أنهما عادا إلى بطرسبرج بعد سياحة طويلة، فدخلت المدينة فى ١٥ أفريل «نيسان» سنة ١٧١٩ وولدت ولدًا آخر مات عقيب ولادته.

ولما انتشبت الحرب بين الروس والفرس وسار الإمبراطور بجيشه إلى القتال رافقته كترينا وحاز الروس نصرًا مبينًا وفى سنة ١٧٢٤ فى ١٨ مايو «آيار» توجها الإمبراطور فى موسكو بحضور أشراف البلاد، وسماها إمبراطورة الروس وسار أمامها راجلاً يوم هذا الاحتفال تعظيمًا لها، وكان بصفة يوزباشى علي فرقة جديدة دعاها فرقة شوالية الإمبراطورة ولما دخل الموكب الكنيسة وضع بطرس التاج الملوكى على رأسها، فأرادت أن تقبل ركبته فمنعها وعند خروجها من الكنيسة أمر بطرس بحمل صولجان الملك والكرة الملوكية أمامها وكان قد عهد إلى بعث إلى روساء مملكته بإعلام يخبرهم به بما حصل وهذا نصه:

«من الحضرة الإمبراطورية المتولية على جميع الدولة المسقوبية إلخ إلى جميع الطوائف القسيسية والضباط الملكية والجهادية والأهالى الروسية من الرعايا الموصوفين بالأمانة».

لا يخفى على أحدٍ منكم العادة التى ألفها ملوك الممالك النصرانية أن يتوجوا زوجاتهم، كما صدر ذلك مراراً عديدة فى الأزمنة الخالية عن ملوك النصارى التابعين للديانة اليونانية الأصلية، كالقيصر باذيليد الذى توَّج زوجته زينوبيا والقيصر يوستنيانوس الذى توَّج زوجته لوبسينا والقيصر هركليوس الذى توَّج زوجته ماريا ومن المعلوم أننا طالما خاطرنا بأنفسنا، واقتحمنا الأهوال مدة الحرب الأخيرة التى دامت ٢١ سنة متوالية وذلك لحفظ وطننا، وقد تمت هذه الحروب بعون الله تعالى والمنفعة وفازت دولتنا وختمت بعهدة صلح حازت بها الروسية فخراً لم ينله سواها، وبما أن الإمبراطورة كاترينا التى هى زوجتنا العزيزة جاءت بكل مساعدة وإعانة لإنقاذ الوطن من ربقة هذه الأخطار فى الحروب المذكورة كما ساعدتنا أيضًا فى حروبٍ أخرى صبحتنا فيها بالطوع والاختيار بالرغم عما جبلت عليه النساء من الضعف، ونظراً لما بدأ منها فى الواقعة التى حصلت بيننا وبين الدولة العثمانية على نهر البروث حيث اضمحلت حال جيوشنا، فقد أظهرت الإمبراطورة غيرة عظيمة وشجاعة لا مزيد عليها كما هو معلوم عند جيوشنا وأفراد دولتنا.

فبالنظر إلى ذلك وبمقتضى التصرف الموهوب لنا من الله تعالى قد عزمنا على تشريفها بالتاج الإمبراطورى شكراً لصنيعها ومكافأةً لها عما كابدته من المشاق ويتم ذلك إن شاء الله فى أواخر فصل الشتاء من هذه السنة بمدينة موسقو.

وهذا إشعار منا فى شأن هذا الأمر الذى عزمنا عليه لرعايانا المحبين أرباب الأمانة الذين لا تزال محبتنا الإمبراطورية لهم بدون نقص ولا تغيير.

وقد تبوأت كاترينا عرش مملكة الروسيا فى ٢٨ كانون الثانى «جنابو» سنة ١٧٢٥ يوم وفاة زوجها الإيمبراطور بطرس الأكبر الذى أسلم روحه بين ذراعيها فى الساعة الرابعة من الليل، وقد خطبت خطبة عظيمة بمحفل موته ذكرت فيها ملخص حياته، وذلك على مسمع أرباب شورى الحكومة والجنرالات والأعيان.

ثم ساست الملك بعد زوجها أحسن سياسية وأحدثت فيه أموراً كثيرة، وسنَّت قوانين لا تزال مرعية حتى الآن، منها أنها أبطلت قتل القاتل واستحضرت من بلاد الفلمنك وغيرها نساء ماهرات فى الصنايع لأجل تعليم البنات المترهبات ووزعتهنَّ على الأديار.

وماتت كاترينا سنة ١٧٢٧ ولها من العمر ٣٨سنة تاركة تاج الملك بحسب وصيتها لبطرس الثانى حفيد زوجها ولهُ من العمر ١٢سنة تحت وكالة ابنتيها الملكتين حنة واليصابات.

## (قال بعض المؤرخين)

كثيراً ما قرأنا فى التاريخ أن بناتٍ غير شريفات الأصل اتصلنَ لأسباب معلومة أو غير معلومة لأن صرنَ أميراتٍ أو ملكاتٍ، فلم يعد من سبب لأن تتعجب من حدوث هذا الأمر لكاترينا «مرتا» إنما العجيب أنها أخذت أسيرة عند قومٍ بينهم وبين قومها عداوة شديدة وحروب هائلة، وقد اتصلت مع ذلك إلى أن تسلطت عليهم وحكمت فيهم فكانت هى الأسيرة الحاكمة والرقيقة المالكة، وما ذلك إلاَّ مما جمعت هذه الإمبراطورة من حسن الخصال وكريم الصفات والمزايا حتى أحبها جميع الروس وشهدوا لها بالفضل وقد تمكنت محبتها فى قلوبهم لما تأكدوه بإخلاصها وعدم مداخلاتها فى أمر النكبة التى رزئ بها الكسيس ابن بطرس الأكبر من زوجته الأولى أودكسيا تيودورة، ولم ينسَ المؤرخون فضل بطرس الأكبر الذى تزوج بكاترينا غير مبال بلوم اللائمين الذين يفضلون بعض الناس على بعض من حيث الشرف والأصل، بدعوى أن الأصيل الرفيع النسب مفضل على عامة الناس، وهذه إمبراطورة الروس كاترينا مع كونها من فئةٍ دنيئة من الشعب بلغت من المجد أقصاه ومن العزّ أسماه، وامتلت بالفضل والمحامد على جميع البنات الشريفات، فإن العاقل لا يعتبر الرتب والألقاب بل ينظر إلى